

مؤسسة القديس انطونيوس
مركز دراسات الآباء



دراسات آباءية

٥

الأخيار ستيّا

عند القديس كيرلس الأسكندري

الدكتور موريس تاووضروس

نوفمبر ١٩٩٤

مؤسسة القديس انطونيوس

مركز دراسات الآباء

دراسات أبائية

٥

الأفكار استتيا

عند القديس كيرلس الأسكندري

الدكتور موريس تاووضوس

المحاضرة التي القاها بمركز الآباء

نوفمبر ١٩٩٤

اسم الكتاب : الافخارستيا عند القديس كيرلس الاسكندري .
اسم الكاتب : دكتور مورييس تاووضروس (محاضراته بمركز الآباء)
اسم الناشر : مؤسسة القديس انطونيوس — مركز دراسات
الآباء — ٨ شارع اسماعيل الفاكى — ميدان
الحكمة — مصر الجديدة ت : ٢٣ ٢٤١٤٠
اسم المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة — ٢ ش المدارس
المليحة حدائق القبة ت : ٧٤ ٨٢٧٠ — ٨٢٣٥٧٨

رقم الايداع : ١٩٩٤/١٠١٣٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 5057 - 13 - 2



صاحب القداسة والغبطة
البابا شنودة الثالث

الافخارستيا

عند القديس كيرلس الاسكندري

نحصر حديثنا فى النقاط التالية :

اولا : التعليم الافخارستى يتأسس على التعليم الخريستولوجى .

ثانيا : مسميات سر الافخارستيا .

ثالثا : الافخارستيا ايمان واعتراف بالمسيح .

رابعا : حضور جسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا ،

هل هو حضور جسمانى أم روحى ؟

خامسا : متى يحدث التحول للخبز والخمر .

سادسا : الافخارستيا وفعاليتها الروحية .

١ — الشركة فى حياة المسيح .

٢ — مفهوم الاشتراك أو الشركة .

٣ — كلمات (أخرى) تعبر عن الشركة أو الاشتراك .

٤ — الافخارستيا كمجال لاعادة الانسان الى وضعه الأول

ولاحيائه وتجديده .

٥ — الافخارستيا توحد المؤمنين مع بعضهم .

٦ — الروح يوحد المؤمنين .

٧ — الافخارستيا واتحاد المؤمنين فى الثالوث .

٨ — شروط الاشتراك في الافخارستيا للحصول على
فاعليتها .

٩ — الالتزامات المترتبة على سر الافخارستيا .

١٠ — الحاجة الى الاشتراك المنتظم في سر الافخارستيا .

١١ — تشبيه الافخارستيا كزاد لرحلة الحياة .

١٢ — الافخارستيا تهب الحكمة .

١٣ — عدم الفساد — أهم هبات الافخارستيا .

**سابعاً : ملخص اجمالي مما كتبه كونسنتانين دراتسيلاز ،
عن تعليم القديس كيرلس عن الافخارستيا .**

اولاً : التعليم الافخارستى يتأسس على التعليم الخريستولوجى :

يبنى القديس كيرلس تعليمه عن الافخارستيا على أساس
التعليم الخريستولوجى ، ويرى أن فصل اللاهوت عن الناسوت
يهدم سر الافخارستيا . وفى ذلك يقول :

[اذا لم يكن الجسد قد اتحد بالكلمة بشكل لا يدركه العقل ويعطو
على قواعد النطق ، فكيف يمكن أن نعتقد بأن هذا الجسد هو الجسد
المحى . لقد قال الرب : « أنا هو خبز الحياة أنازل من السماء
والواهب الحياة للعالم . كل من يأكل هذا الخبز يحيا الى الأبد . .
والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى ابذله عن حياة العالم »
(يو ٦ : ٣٥ ، ٤٨ ، ٥١) . أما اذا كان هذا الجسد هو جسد
ابن آخر غير الابن الوحيد ، فكيف يمكن لجسد آخر غير جسد

الكلمة الابن الوحيد ، أن يهب الحياة للعالم ، ما لم يكن هو جسد الحياة أى الكلمة الذى من الله الآب والذى قال عنه القديس يوحنا : « ان ابن الله جاء وأعطانا حياة أبدية . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية » . (١ يو ٥ : ٢٠) . ولم يكن مستطاعا أن يصبح الجسد واهبا للحياة ، لأنه بالطبيعة خاضع لضرورة الفساد ، الا اذا صار هو الجسد الذاتى للكلمة الذى يحيى كل شئ ، لأنه فى هذه الحالة وحدها يمنح الجسد ما فيه من حياة ويصبح فعلا واهب الحياة . ولا عجب فى ذلك ، لأنه اذا اتحدت النار بالمعدن ، جعلته ساخنا ، مع أن المعدن بطبيعته بارد . لكن النار تجعل قوتها فى المعدن وتهبه الحرارة اللازمة . فكيف لا يجعل الله الكلمة الذى هو الحياة وواهب الحياة ، قوته وقدرته فى جسده ، طالما أنه اتحد به بدون اختلاط ولا تغيير وجعله جسده الخاص بسر معروف له هو وحده] .

(المسيح واحد للقديس كيرلس الاسكندرى — مركز دراسات الآباء سنة ١٩٨٧ ص ١٠٤ — ١٠٦) .

وهكذا يبدو لنا أن القديس كيرلس يعزو دور الجسد الاحيائى ، وبالتالي دور الانفخارستيا الاحيائى الى قوة الكلمة وقدرته ، او كما رأينا فى العبارة السابقة : [الله الكلمة الذى هو الحياة ، جعل قوته وقدرته فى جسده] . فاذا كان القديس كيرلس ، من ناحية الخريستولوجيا ، يهيمه أن يوضح أن الكلمة جعل قوته

وقدرته في جسده الخاص به ، فهو ينقل فكره هذا الى الانفارستيا ،
المحيية . يقول القديس كيرلس : [ولكن من الضروري أن نضيف
هذا أيضا . وإذا نركز بموت ابن الله الوحيد حسب الجسد أي
موت يسوع المسيح ، ونعترف بقيامته من بين الأموات وصعوده
الى السموات ، فإننا نقدم الذبيحة غير الدموية في الكنائس ،
وهكذا نتقبل البركات السرية ونتقدس ، ونصير مشتركين في جسد
المقدس والدم الكريم للمسيح مخلصنا جميعا . ونحن نفعل هذا
لا كناس يتناولون جسدا عاديا ، حاشا ، ولا بالحقيقة جسد
رجل متقدس ومتصل بالكلمة حسب اتحاد الكرامة ، ولا كواحد
حصل على حلول الهى ، بل باعتباره الجسد الخاص للكلمة
نفسه المعطى حياة حقا . وبسبب أنه صار واحدا مع جسده
الخاص ، أعلن أن جسده معطى الحياة ، لأنه حتى وإن كان
يقول لنا : « الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان
وتشربوا دمه » ، فلا نستخلص من هذا أن جسده هو جسد واحد
من الناس مثلنا (لأنه كيف يكون جسد انسان ما محيا بحسب
طبيعته الخاصة ؟) ، ولكن لكونه بالحقيقة الجسد الخاص لابن
الذى صار انسانا ، ودعى انسانا لأجلنا [رسائل القديس
كيرلس الى نسطور ويوحنا الانطاكى — ترجمة د. مورييس
تاووروس و د. نصحي عبد الشهيد — مركز دراسات الآباء —
١٩٨٨ ص ٢٨ ، ٢٩] . ولذلك ينكر القديس كيرلس على

نسطور قوله أن الجسد المقدم فى الأسرار هو جسد انسان وانكر عليه اعتقاده بأن الالام هى آلام انسان ، والقيامة هى قيامة انسان ، والجسد الموضوع فى الأسرار هو جسد انسان (أنظر رسائل القديس كيرلس — الجزء الثانى — ترجمة د. موريوس تاووروس و د. نصحى عبد الشهيد — مركز دراسات الآباء — ١٩٨٩ — ص ٥٦) . وفى رده على هذا التفكير الخاطيء يقول القديس كيرلس [كيف يعطى جسده الحياة لنا ، ما لم يكن جسد ذاك الذى هو الحياة] (المسيح واحد للقديس كيرلس — مركز دراسات الآباء — ١٩٨٧ ص ٢٧) .

فما هى الانفخارستيا اذن ؟

« الانفخارستيا هى جسد ذلك الذى هو حى بالطبيعة » .

وفى الانفخارستيا نجد ملء قوة الكلمة وهى القوة التى تهب الحياة لكل المخلوقات وبها يحفظ وجودها وكيانها .

ان المفهوم الخريستولوجى عند القديس كيرلس يمثل المحور الاساسى لفهمه لحضور الرب وعمله فى الانفخارستيا . يقول القديس كيرلس [لانه كان لازما ، وبلى ولازما جدا لنا أن نتعلم أن الجسد المقدس الذى جعله جسده الخاص ، كان مزودا بفاعلية قوة الكلمة بأن زرع فيه قوة الهية . لذلك فلندعه يمسك بنا ، أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الانفخارستيا السرية لى

يحررنا من أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم]
(تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس الجزء الأول ترجمة
د. نصحي عبد الشهيد - ١٩٩٠ ص ١٠٨) .

فالقديس كيرلس يوحد هنا بين جسد المسيح في الانفخارستيا
وبين جسد الكلمة المتجسد ، وعلى ذلك فنحن باشتراكنا في
الانفخارستيا لانشارك في مجرد جسد انسان ، كما أن جسد
الكلمة المتجسد لم يكن مجرد جسد انسان . وفي سر الانفخارستيا
نحصل على القوة والفاعلية التي هي لجسد المسيح الخاص .
يقول القديس كيرلس :

[وقد وضع يديه أيضا على كل واحد من المرضى فشفاهم من
أمراضهم موضعا بذلك أن جسد بشرتنا المقدس الذي جعله
جسدا له وملاؤه بالقوة الالهية ، كان يمتلك الحضور الفعال لقدرة
الكلمة قاصدا بذلك أن يعلمنا أنه رغم أن كلمة الله الوحيد قد
صار مثلنا ، الا أنه بالرغم من ذلك لا يزال الها ويستطيع بسهولة
بواسطة جسده الخاص أن يتم كل الأشياء . لأنه استخدم هذا
الجسد كأداة لعمل المعجزات . ولا يوجد أى سبب للتعجب من هذا
بل على العكس فيمكنكم أن تلاحظوا كيف أن النار عندما توضع
في اناء نحاس فانها تنقل الى الاناء قوة انتاج تأثيرات الحرارة .
هكذا أيضا فان كلمة الله الكلى القدرة ، اذ قد وحد الهيكل الحى
العاقل المأخوذ من العذراء القديسة مع نفسه اتحادا حقيقيا فانه

ملأه بالقوة التى تظهر قدرته الالهية بصورة فعالة . لذلك فلكى
يخجل اليهود فهو يقول : « ان كنت لست أعمل أعمال أبى
فلا تؤمنوا بى . ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فأمنوا
بالأعمال » (يو ١٠ : ٣٨) وبشهادة الحق نفسه هذه يمكننا أن
نرى أن الابن الوحيد لم يعط مجده « لانسان » منفصل عنه
وغيره هو نفسه ، ويعتبر مولود المرأة . بل بالحرى اذ هو الابن
الوحيد مع الجسد المقدس المتحد به فانه قد صنع المعجزات وهو
يعبد أيضا من خليفة الله .

لقد دخل الرب الى بيت بطرس وهناك كانت امرأة ممددة
على فراش مرهقة من حمى شديدة ، وبدلا من أن يقول كاله
« اتركى المرض وقومى » فانه سلك طريقا آخر . فانه لكى يبين
أن جسده يملك قوة الشفاء لكونه جسد الله ، « « لمس يدها »
(لو ٨ : ١٥) . ولذلك تركتها الحمى] .

(تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس ترجمة د. نصحي
عبد الشهيد مركز دراسات الآباء — ١٩٩٠ — ص ١٠٧ ، ١٠٨) .
ولذلك يؤكد القديس كيرلس أن قبولنا للمسيح لا يكون فقط
قبول القلب والعقل بل قبوله فى سر الافخارستيا . يقول القديس
كيرلس : [لذلك هيا بنا نحن أيضا لنقبل يسوع ، لأنه حينها
يدخل الينا ونقبله فى عقلنا وقلبنا ، فانه عندئذ يطفىء حمى اللذات

غير اللائقة ، وقيمنا ويجعلنا أقوياء ، حتى في الأمور الروحية .
وبذلك نخدمه بأن نعمل الأمور التي ترضيه .

ولكن أرجو أن تلاحظوا ما أعظم فاعلية لمسة جسده المقدس .
فإنها تطرد الأمراض من كل نوع ، وتطرد جمعا من الشياطين
وتطرح قوة إبليس عنا ، وتشفى جمعا كبيرا من الناس في لحظة
من الزمان . ورغم أنه يستطيع أن يعمل المعجزات بكلمة وبمجرد
ميل إرادته ، إلا أنه لكي يعلمنا شيئا نافعا لنا فهو يضع يديه
على المرضى أيضا . لأنه كان لازما ، بل ولازما جدا لنا أن نتعلم
أن الجسد المقدس الذي جعله جسده الخاص كان مزودا بفاعلية
قوة الكلمة بأن زرع فيه قوة الهية . لذلك يمسك بنا ، أو بالحرى
فلنمسك نحن به بواسطة الامخارستيا السرية لكي يحررنا من
أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم] .

(المرجع السابق ص ١٠٨) .

إن هذا الجسد الملى بقوة الكلمة وقدرته المحيية هو —
حسب القديس كيرلس — ما يدعوهُ المسيح « بالروح » في يو
٦ : ٦٣ حيث يقول : « الروح هو الذى يحيى ، أما الجسد فلا يفيد
شيئا » فحسب رأى القديس كيرلس ، أن كلام السيد المسيح هنا
عن الجسد الذى لا يفيد شيئا ، لا يشير به الى جسده الخاص
بل يؤكد القديس كيرلس أن جسد المسيح الخاص المتلىء بثمرة

الروح المحيية ، هو ما يدعوهُ يوحنا هنا « بالروح » فالقديس كيرلس يرى أن التعارض بين الروح والجسد فى يو ٦ : ٦٣ يعادل التعارض بين مجرد الجسد (أى جسد الانسان الأرضى) وبين جسد السيد المسيح المتحد بالكلمة . وهذا التفسير الذى يقول به القديس كيرلس ، هو السائد فى الفكر الآبائى والذى تأخذ به كنيسةنا . فعندما نقرأ يوحنا ٦ نلاحظ أن التلاميذ اصابتهم الدهشة لقد قال لهم السيد المسيح أن من يأكل جسده ويشرب دمه له حياة أبدية ، أى جعل جسده ودمه يعطيان الحياة الأبدية بينما من المعروف لديهم أن روح الله هو الذى يهب الحياة الأبدية ، فعاد السيد المسيح وأكد لهم أن جسده أيضا يعطى الحياة الأبدية لأنه ليس كأى جسد عادى ، إنما هو جسد متحد بالقوة الإلهية والذى فيه حل كل ملء اللاهوت جسديا .

ثانيا : مسميات سر الإفخارستيا (١) :

بالنسبة للقديس كيرلس ، المسيح هو واهب الحياة ليس فقط فى معناها الطبيعى بل أيضا فى معناها الروحى الفائق للطبيعة ، أى الحياة الأبدية . ويظهر هذا التعليم فى تفسير

(١) من مراجعنا الأساسية فى هذه الدراسة ، أنظر :

Ezra Gebremedhin : Life-Giving Blessing. An Inquiry into the Eucharistic Doctrine of Cyril of Alexandria. (Upp Sala 1977).

القديس كيرلس للانجيل حسب القديس يوحنا ، فهناك يؤكد بكل قوة أن هذه الحياة فوق الطبيعية ، أو هذا الوجه الطبيعى للحياة ، نحصل عليه من خلال سرى المعمودية والافخارستيا . ويتحدث على الأخص عن هذه الحياة الروحية من خلال سر الافخارستيا الذى يهب للانسان المائت ، عدم الفساد . وفى ضوء هذا يطلق القديس كيرلس على سر الافخارستيا بعض التسميات البنية على مفهوم الحياة .

ومن هذه التسميات :

« جسد محيى Sarx-Zwoporos »

« جسد الحياة Hi Sarx Tis-Zwis »

وهذان هما أكثر الاستعمالات كمسميات لسر الافخارستيا يرتبط فيها « الجسد » و « الحياة » . على أن القديس كيرلس يستعمل بالأكثر التسمية الأولى « جسد محيى » .

كذلك يستعمل القديس كيرلس العبارات التالية التى يستبدل فيها كلمة « Sarx ساركس » بكلمة « Soma سوما » :

« جسد محيى Zwopoion Soma » و « جسد الحياة =

Soma Tis Zwis » . على أن تحديداته للافخارستيا البنية على هذه الرابطة بين Soma سوما والحياة ، هى أقل من سابقتها وفى بعض النصوص يستعمل القديس كيرلس كلمتى Sarx , Soma بالتبادل .

ومن أهم التسميات الشائعة التى يربط فيها القديس كيرلس مفهوم الحياة بالافخارستيا عبارة « الأولوجيا المحية » Eulogia Zwopoios وكلمة Eulogia هنا يمكن أن تترجم ، « شكر أو » بركة « ، أى « الشكر المحيى » أو « البركة المحية » .

كذلك يستعمل القديس كيرلس كلمة « المحيى » مع بعض التسميات التى تعبر عن الافخارستيا كذبيحة أو مقدمة فيتكلم عن الافخارستيا كذبيحة محية Thesia Zwopoios وكناظلة وحاملة للعطية الالهية ، يستعمل عبارة Zwopoios doro phoria كذلك يتكلم عن الافخارستيا « كبذرة محية » Sperma Zwopoion =

ثالثا : الافخارستيا ايمان واعتراف بالمسيح :

فى كتابه « شرح تجسد الابن الوحيد » يشير القديس كيرلس الى قول اشعيا النبى « وجاء الى أحد السرافيم وفى يده جهرة متقدة أخذها من على المذبح بملقط ، وقال لى هذه ستلمس شففتك لتنزع اثمك وتطهرك من خطاياك » (اش ٦ : ٦ ، ٧) . ويعلق على ذلك القديس كيرلس فيقول : [نحن نقول ان الجهرة المتقدة هى مثال وصورة للكلمة المتجسد لأنه عندما يلمس شفاهانا أى عندما نعترف بالايمان به فانه ينقينا من كل خطية ويحررنا من اللوم القديم الذى ضدنا] . ولقد فسر غالبية آباء الكنيسة الشرقية رؤيا أشعيا على انها اعلان نبوى عن الافخارستيا والقديس كيرلس يؤكد هذا فى هذا النص الذى

يتضمن لمس المسيح للطبيعة البشرية بالاعتراف والايان به .
فالافخارستيا هى اعتراف بالمسيح بكل ما فى كلمة اعتراف من
معنى ، كما أن تناول ايمان بالمسيح لا يعادله أى شىء فى حياة
المؤمن . (شرح تجسد الابن الوحيد للقديس كيرلس الاسكندرى
— ترجمة وتعليق د. جورج حبيب — مطبعة دار العالم العربى —
١٩٧٥ ص ٢٠ — وانظر الملاحظة رقم ٢١) .

رابعا : حضور جسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا ، هل هو حضور جسمانى ام روحى ؟

فى عبارات واضحة يتحدث القديس كيرلس عن تحول الخبز
والخمر الى جسد المسيح ودمه ، فهو يقول : [عندما نضع
القرايين أمام الله نصلّى بالحاح لى تتحول لنا الى « بركة روحية »
حتى اذا تناولنا منها نتغذى فى أجسادنا وأرواحنا] . ثم يقول :
[الكاهن يشير الى القرايين قائلا هذا هو جسدى ... هذا هو
دمى ، لى لا تظن أن ما يظهر أمامك هو مجرد رمز بل لى تعرف
جيذا أنه بفعل قدرة الله الضابط الكل الفائقة كل وصف قد تحولت
القرايين بالحقيقة الى جسد المسيح ودمه] (اللاهوت المسيحى
والانسان المعاصر — الجزء الثالث — للأب (حاليا المطران)
سليم بسطرس — منشورات المكتبة البوليسية — لبنان — ١٩٨٨
ص ١٧٨ — ١٧٩) .

لقد أكد القديس كيرلس فى تفسيره للانجيل حسب البشيرين
لوقا ومتى أن السيد المسيح اذكان فى طريقه للصوص بجسده

الى أبيه ، أعطانا جسده الخاص ودمه حتى يكون حاضرا معنا ،
وحتى نحظى فى الانفخارستيا بتقديس أجسادنا وأرواحنا . وفى
استعمال السيد المسيح لاسم الاشارة « هذا » بالنسبة للخبز
وكذلك بالنسبة للخمر ، لا تكون الاشارة الى الرمز بل الى جسد
المسيح الحقيقى ودمه الحقيقى .

على أن بعض الباحثين قد فهموا عبارات القديس كيرلس
فهما متنوعا :

١ — فمثلا : G. E. Steitz ، يرى أن القديس كيرلس
أراد بقوله هذا أن يؤكد الحضور الحقيقى والأكل الحقيقى لجسد
المسيح ودمه فى سر الانفخارستيا . على أن الجسد المقدس والدم
المقدس يكون حضورهما وتناولهما من قبل المؤمنين ، ليس بحسب
جوهرهما بل ديناميكيا أى حسب قوتيهما وفاعليتهما . ويبنى
« ستايتز » فهمه هذا على ما جاء فى لوقا ٢٢ : ١٧ — ٢٢ ، حيث
يقول القديس كيرلس : [كان من المناسب اذا للسيد المسيح أن
يحل فينا من ناحية ، حلولا روحيا بالروح القدس ، ومن ناحية
أخرى أن يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه الثمين ،
وهذا ما نناله فى الانفخارستيا التى تهب الحياة تحت اعراض
الخبز والخمر لئلا ننزعج اذا رأينا لحما ودمًا (بصورة فعلية)
مقدمين على موائد كنائسنا المقدسة . ان الله تنازل لمستوى
ضعفاننا وسكب فيهما هو مقدم أماننا قوة الحياة ، وحولهما الى
فاعلية جسده حتى تكون لنا فيهما شركة محيية ، وحتى يكون
فينا جسد ذاك الذى هو الحياة كبذرة محيية] .

ويمضى « ستايتز » ليقول : (كما أن الكلمة قد غير (حول) جسده من جسد مهمات الى جسد خالد بواسطة قوته المحيية هكذا أيضا غير العناصر ليس جوهريا ، لكن حسب تنائيتها ، الى جسده ودمه ، وذلك بأن منحهما من جسده قوة محيية وأعطى العناصر خاصية التغيير المماثل على المتناولين ، أى تغيير أجساد هؤلاء الذين امتزج بهم جسده ، من الموت الى الخلود) .

وبحسب هذا الرأى « ستايتز » يميز بين جسد الكلمة المتجسد والمجد ، وبين الخبز والخمر المقدسين ، فما يكون حاضرا فى الانفخارستيا — حسب رأيه — ليس جسد المسيح بل بالأحرى الكلمة والقوة المحيية التى لجسده .

٢ — E. Michaud : لقد فسر الانفخارستيا عند القديس كيرلس تفسيرا مشابها للتفسير السابق . لقد أهتم أن يؤكد أن ما يحدث فى الانفخارستيا ليس هو الأكل المادى لجسد المسيح ودمه بل بالأحرى لتقبل نعمته الروحية . وأن الهدف من الاشتراك فى الانفخارستيا هو تقديس الروح بنعمة الهية روحية .

ويربط « ا. ميشود » بين المعمودية والانفخارستيا ويرى أن الاسرار عند القديس كيرلس هى أسرار روحية ومن نفس النظام ، فجميعها لها نفس الهدف وتهب نفس النعمة . ان أحياء النفس فى سر الانفخارستيا لا يختلف فى طبيعته عما تحصل عليه النفس من نقاوة فى المعمودية . ان الحياة الروحية عنده ، تعنى على الدوام الموت عن الخطية ، والحياة فى الله بالمسيح .

ويبنى « ا. ميثود » رأيه هذا على ما فهمه من تعليم كيرلس ، بأن الافخارستيا هى أمر سرى خفى ، وأنها ليست أمرا مرئيا ظاهرا للعيان وأنها لا تؤكل أو تشرب فى شكل مادى ، والمؤمن يشارك فى ذبيحة المسيح ، فى الحمل ، بواسطة أو من خلال « البركة » (الأولوجية) التى تهب الحياة وليس بطريئة جسمية ، وأن الهدف من الاشتراك هو التنقية ، تنقية النفس وتطهيرها وعبادة الله فى الروح الحق .

ويؤكد « ميثود » أن ما يقصده القديس كيرلس هو الاشتراك أو الأكل الروحى للكلمة (اللوغوس) فى الروح وبواسطة الروح . ان القديس كيرلس — كما يقول « ميثود » — لا يتردد فى استعمال كلمة « روحى » مع ما يقدم فى الافخارستيا ، واستعمال كلمة « قوة » مع الأشياء الالهية وعملها فى النفس . ان ما يحدث فى الافخارستيا هو الشركة بين الكلمة (اللوغوس) كاله ، وبين النفس باعتبارها الجزء الروحى فى الانسان . ان الشركة الحقيقية فى الافخارستيا — كما يراها « ميثود — هى فى الايمان بأن الكلمة صار جسدا ، الايمان بانسانيته التى ترى وبألوهيته التى لا تخضع للرؤية . كذلك يرى « ميثود » تعاليم القديس كيرلس عن الافخارستيا فى ضوء نزاعه مع نسطور فالقديس كيرلس حسب ما يقول « ميثود » — يؤكد أن الذى يعطى الافخارستيا لكى تكون قوة محيية ، هو الاتحاد الشخصى الحقيقى للكلمة مع الجسد الذى اتخذه ، وهذا فى نظره يعنى أن ما يحيى هو اشتراك المؤمن فى اللوغوس ، وليس

فى جسد المسيح ودمه ، خاصة وأن القديس كيرلس يؤكد أن الجسد المادى ينفى ، فالعنصر الأساسى فى الانفارستيا هو الكلمة (اللوغوس) الذى يحل فى المؤمن . فعندما يتكلم القديس كيرلس عن اشتراك المؤمن فى المسيح جسديا Somatikos فإنه يقصد بذلك أن اشتراك المؤمن فى المسيح يجعله أقوى من قابليته للفساد . ويرى « ميشود » أنه على الرغم من أن القديس كيرلس يرفض فصل الطبيعتين فى المسيح ، فإنه مع ذلك يؤكد المعنى الروحى للفداء وللانفارستيا ويسند كل شئ الى القوة الالهية الروحية للوغوس نفسه الذى هو وحده حى بالطبيعة ، فليس من طبيعة الجسد أن يهب الحياة . وعلى ذلك ، فبالنسبة للقديس كيرلس فإن أكل جسد المسيح أو انسانية المسيح هو أكل الكلمة الذى صار جسد . وحيث أن القديس كيرلس يرفض أكل لحوم البشر ، فإنه بالطبع — فيما يرى « ميشود » — لا يمكن أن يتكلم كيرلس عن أكل جسد المسيح وشرب دمه فى الانفارستيا فى صورتها المادية . فأكل جسد المسيح وشرب دمه يعنى أن ليس أكل جسده المادى بل أن نوحذ ذواتنا بانسانية المسيح التى قدمت على الصليب لأجل خلاصنا والتى استعمالها المسيح أداة للكلمة المحيى . وهكذا فإن « ميشود » يرى أن أكل جسد المسيح يعنى اتحاد المؤمن باللوغوس بواسطة الايمان ، أو اتحاد المؤمن باللوغوس الذى يحيى الانسانية بتقديم انسانية نفسها ذبيحة على الصليب . وعند القديس كيرلس أن جسد الانفارستيا هو ذبيحة المسيح غير الدموية . على أن القوة الديناميكية لهذه الذبيحة ليست قوة جسمية بل

روحية . ثم أن « ميشود » يفسر مثل الكرامة والاغصان في
يوحنا ١٥ كصورة للاشتراك في المسيح على المستوى الديناميكي ،
وليس كاشتراك مادي في جسد المسيح .

٣ — J. Mahe « ماهيه » : أشار الى أن خطأ « ستايتز »
هو أنه أقام تفسيره لتعاليم القديس كيرلس على موضع واحد
من كتاباته ولم يلتفت الى المواضع الأخرى من تعاليمه . أما
« ماهيه » فيبنى حججه على افتراض أن لاهوت كيرلس الانفارستى
هو نتاج وثررة لللاهوت التجسد عنده ، لا هوت الوحدة المحيية
بين الكلمة اللوغوس وبين جسده الخاص . ان هذه الوحدة بين
الكلمة و جسده الخاص هى التى تفسر جسد اللوغوس وفاعليته
في الانفارستيا . ويشير « ماهيه » الى تفسير القديس كيرلس
لمتى ٢٦ : ٢٧ ، حيث يشير الى أن الخبز والخمر الانفارستيا
لا يظلان رمزا ولكنهما يتغيران حقيقة ويتحولان الى جسد
ودمه . ويقول Mahe : « في الانفارستيا ، جسد الكلمة هو
الذى يقديسنا ، وليس الجسد منظوراً اليه بمفرده ومنفصلاً عن
اللاهوت ، والا فلا يكون له في هذه الحالة اية فاعلية . ان فاعلية
جسد الكلمة تجيء من اتحاده الاقنومى بالكلمة مما أكسبه قوة
محيية . ان له هذه القوة المحيية ، ليس من ذاته بل لقد أكتسبها
عندما صار هو جسد الكلمة الخاص . انه يمتلك هذه القوة امتلاكاً
حقيقياً . ومن الصواب القول ان هذه القوة هى التى تحيينا .
هذه القوة صارت مما يمتلكه جسد الكلمة . وبواسطة فعل
هذه القوة ، نتغير ونتحول » .

٤ — « ستراكمان » : يتكلم عن حضور المسيح بالجواهر
وليس فقط بالفاعلية ، وينتهى الى القول بأننا نأخذ في
الافخارستيا ، هو جسد المسيح المجد ، ليس فقط من جهة فاعليته
وتأثيره ، بل أيضا حسب الجوهر . ان الجسد المجد للاله
المتأنس يوجد حقيقة وجوهريا في المائدة المقدسة للعشاء الربانى .



وبعد استعراض هذه الآراء يحلو لنا أن نؤكد أن تعليم
القديس كيرلس عن الافخارستيا هو تعليم التقليد الكنسى وآباء
الكنيسة جميعا . فنحن نأخذ نفس جسد المسيح ونشرب نفس
دمه . وجسد المسيح في الافخارستيا هو نفسه جسد « الكلمة
الذى صار جسدا » ، وهو نفس الجسد الذى قدمه فى العشاء
الربانى ليلة آلامه ، والذى قدمه ذبيحة على الصليب ، والذى
مات وقام وجلس عن يمين العظمة فى الأعلى .

يقول القديس كيرلس : [نحن نعجب من قول الانجيلى فى
وضوح ، صارخا « والكلمة صار جسدا » اذ لم يخجل من القول
عنه أنه صار جسدا ، فظهر بهذا « الاتحاد » . أننا لا نقول أن
الله ، كلمة الآب ، قد تحول الى الطبع البشرى ، ولا تغير
الجسد الى الكلمة ، انما بطريقة لا ينطق بها غير مدركة ، اتحد
الكلمة مع جسده نازعا عن طبعنا الفساد ومحطها الموت الذى
أسرنا فيه بالخطية . فمن يأكل جسد المسيح الأقدس ، تكون له
الحياة الأبدية ، لان الجسد له الكلمة الذى هو بالطبيعة
« الحياة » ، وذلك كما لو أن انسانا أخذ شرارة وأشعلها داخل

التبن حتى تلتهب النار فيه ، هكذا أخفى ربنا يسوع المسيح الحياة في جسده ، وحشر نفسه « كبذرة عدم فساد » ، مبطلا بالتمام الفساد الذى يعمل فينا (يو ٦ : ٢٤) (القمص تادرس يعقوب : — المسيح فى سر الانفخارستيا — كنيسة مار جرجس سبورتنج — ١٩٨٥ — ص ٧٣) .

وجاء فى وثائق مجمع أفسس :

[اننا ننادى بأن ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح مات بالجسد ، ونقر بقيامته وصعوده الى السموات . وهكذا نقترّب من الاسرار المباركة ونتقدس ، اذ نشارك جسد يسوع المسيح مخلصنا المقدس ودمه الكريم . لكن لا ينبغى أن ننظر الى جسده ، كما الى جسد انسان يماثلنا من كل الوجوه فى اهوائنا ، بل يجب أن نوقن أنه بالحقيقة جسد الرب الذى قد صار وسمى لأجلنا ابن الانسان] (مجمع أفسس جلسة (١) وكيرلس الاسكندرى جزء ٥ قسم ٢ — أنظر كتاب الاسرار الكنسية السبعة للاستاذ حبيب جرجس — طبعة خامسة — ١٩٧٩ — ص ٦٧) .

ويقول أيضا القديس كيرلس : [نحن نؤمن أيضا أن الابن ذاته المولود من الله الآب ، وأن كان بالطبيعة لا يتألم ، فانه قد تألم حسب الجسد . كما جاء فى الكتب المقدسة ، وصار قابلا للآلام خلال جسده المتألم ، جاعلا آلام جسده آلامه ، أنه يذوق « بنعمة الله الموت لأجل كل أحد » (عب ٢ : ٩) ، مخضعا جسده للموت ، مع أنه هو فى الأصل وبالطبيعة « الحياة » و « القيامة » ... نحن نقدس خدمة الذبيحة غير الدموية فى

الكنائس ، وبهذا ندنو من البركات السرية ونتقدس خلال اشتراكنا في الجسد المقدس والدم الكريم للذين للمسيح مخلصنا جميعا ، فلا نتقبل جسداً مجرداً ، حاشا لله ، ولا جسد انسان تبارك بالاتصال بالكلمة في نوع من اتحاد الكرامة ، أو بكونه صار الله ساكناً فيه ، بل بكونه واهب الحياة بحق ، وذات جسد الكلمة . فكما أن الله هو الحياة بالطبيعة ، عندما صار واحداً مع جسده جعل جسده واهب حياة ، لهذا يقول لنا « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه » (يو ٦ : ٥٣) . لكننا لا نحسب هذا جسد انسان عادى بل صار بالحق جسده هو ، ذاك الذى من أجلنا صار جسداً ودعى ابن الانسان (أفسس ٤) [. وفي رأى القديس كيرلس أن نسطور نزع عن الافخارستيا قوة « وهب الحياة » وحولها الى أكل لحوم بشر ، اذ فى فروضه ، انه مجرد جسد انسان موضوع على المذبح ، وأن الجسد الذى يأكله المؤمنون ليس بالحق محيياً باللوغوس] (القمص تارس يعقوب — الكنيسة القبطية ١٩٨٦ — ص ١٤٤) .

الارثوذكسية كنيسة علم ولاهوت — كنيسة مار جرجس باسبورتنج

خامسا : متى يحدث التحول للخبز والخمر :

هذه المسألة تناولها الأب القمص تادرس يعقوب بالتفصيل فى كتابه « المسيح فى سر الافخارستيا تحت عنوان حلول الروح القدس ص ١٨٤ — ١٨٧ » .

واكتفى هنا بتقديم تلخيص لها :

١ — يشير الى رأى يوحنا الدمشقى من رجال القرن الثامن بأن التقديس لا يتحقق بالرشومات أو بتلاوة كلمات التأسيس بل بحلول الروح القدس وحده .

٢ — يقول رأى آخر أن التقديس لا يمكن أن يتحقق بصلوات الحلول وحدها ، فان صلوات الليتورجيا (خاصة صلوات التقديس) لن يتجزأ الى وحدات منفصلة . لا يمكن فصل عمل المسيح الايجابى فى سر الافخارستيا عن عمل الروح القدس ، وبالتالي عزل الرشومات عن « حلول الروح القدس » . فسر الافخارستيا هو عمل ألفادى نفسه بقوة روحه ، أى الروح القدس . بدون عمل المسيح الخلاصى ما كان ينزل الروح القدس على القرايين ويحولها الى جسد المسيح المصلوب القائم من الأموات والمجد فى السماء .

٣ — نجد طلبة التقديس فى خولاجى سراييون تشير الى نزول « الكلمة » عوض حلول الروح القدس .

مما سبق يتبين أن هناك — كما يقوب الأب دكس Dix — تشويشا فى الكنائس الشرقية فبينما يقولون أن التقديس يتم بحلول الروح القدس يقولون فى نفس الوقت أن الافخارستيا هى من عمل المسيح نفسه .

ويعمل القمص تادرس يعقوب سبب نسبة الارتباك والتشويش فى النقاط التالية :

١ — عزل « وكس » بين أعمال الثالوث القدوس عزلا

كاملا ، حتى عندما ينسب عملا لأحد الأتانيم الثلاثة ، يرى أن يقف الأتقنومان الآخران سلبيين في هذا العمل . وهذا خطأ . فمثلا في التجسد قام الروح القدس بهذا العمل لكن الأتقنومين الآخرين كانا إيجابيين .

٢ — السبب الثانى هو تحليله للتورجيا بطريقة أرضية ، بينما هى تسمو فوق حدود الزمان والمكان . لهذا لا يليق تجزئتها .
هى عمل واحد لأجل خلاصنا .

وأخيرا يذكر ما قاله جان دانييلو :

« التقديس من ناحية هو عمل مشترك للثالوث القدوس ، يخص الروح الذى به يعمل الله أعماله العظيمة فى التاريخ ، ومن جانب آخر ينسب هذا العمل للكلمة الخالق الذى هو أيضا أداة قوة الله » .

سادسا : الانفارستيا وفاعليتها الروحية :

١ — هى شركة فى حياة المسيح :

الاشتراك فى سر الانفارستيا هو الاشتراك فى حياة المسيح على نحو ما أوضحنا سابقا أننا فى الانفارستيا نأخذ جسد المسيح ودمه الحقيقين ، وليس بصورة رمزية أو روحية .

الانفارستيا عند القديس كيرلس هى أكل جسد المسيح .
إنها البذرة المحيية ، وهى بذرة الخلود . أنها تعمل فنيا كما تفعل الخميرة فى العجين أن تأثيرها فينا ليس فقط تأثير روحى بل وأيضا تأثيرا جسدى . ان تذوق الانفارستيا هو تلامس

مع المسيح الحى كما حدث لس أو تماس بيد المسيح عندما شفى
 حماة سمعان أو عندما أقام ابنه يائرس أو ابن أرملة نايين . من
 خلال الافخارستيا يصير المؤمن متحدا مع المسيح Sysswamol
 Jo 11 PG 72, 560 B فى سر الافخارستيا يصبح المؤمنون
 شركاء الطبيعة الالهية بواسطة الروح القدس PG 74, 34 CD
 ان المؤمنين يمتزجون Synanakirnasthai بالمسيح على
 مستوى يناسب الانسان Mt. 26, 27, PG 72, 452 D ان الاتحاد
 الاول أى شركتنا للطبيعة الالهية يتم بواسطة الروح القدس ،
 والاتحاد الثانى أى الامتزاج بالمسيح يتم بواسطة تناول جسد
 المسيح ودمه الأقدس . ان المسيح يتحد بالمؤمن ليس من خلال
 علاقة تتكون نتيجة نزعة أو ميل معين فقط ، أى ليست من خلال
 مجرد علاقة عاطفية ، بل أيضا من خلال اشتراك طبيعى
 تماما كما نمزج قطعتين من الشمع بواسطة النار ، فينتج عنهما
 شئ واحد يخرج من الاثنين ، هكذا يحدث مع هؤلاء الذين يشاركون
 فى جسد المسيح ودمه فانهم يتحدثون فيه وهو فيهم [نفس المرجع
 السابق] .

٢ — مفهوم الاشتراك (الشركة) Metalepsis

كثيرا ما يستعمل القديس كيرلس كلمة Metalepsis
 (أى الاشتراك) ليعبر عن الاتحاد الذى يتم بين المؤمن وبين
 المسيح فى الافخارستيا . يقول القديس كيرلس : « دعنا نقرب
 الى النعمة الالهية السماوية ونرتقى الى الشركة المقدسة
 Eis agian meta lleusin فى المسيح » Jo. 3, PG 73, 521 C

في سر الانفخارستيا يمتزج المؤمن ويختلط Synanakirnamenos,
 anamignumenos بالمسيح من خلال الاشتراك Meta lepsis
 في جسده JO. 4, PG 73, 584, BC ان المسيح يزرع أو يغرس
 حياته الخاصة في المؤمن الذي يشترك في جسده Emphuteuein
 Jo. 7 : 8 Fragments

٣ — كلمات أخرى تعبر عن الاشتراك أو الشركة :

ويستعمل القديس كيرلس صور مختلفة لكلمة Metha xis
 (الشركة) ليعبر عن اشتراك المؤمن أو شركته في المسيح في سر
 الانفخارستيا . وفي بعض الأحيان يقول ببساطة أن المسيح الذي
 هو الحياة ، يوجد في المؤمن من خلال الانفخارستيا . كذلك يتكلم
 القديس كيرلس عن المسيح الذي يحل Enoikein
 في المؤمن جسدياً بالشركة koinwnia في جسده المقدس
 Jo. 10, PG 74, 341 BC وفي بعض الأحيان يتكلم عن المسيح
 الذي يستقر katoikein في المؤمن كحياة وكمعطى للحياة
 [١ كو ٦ : ١٥] PG 74, 809 CD انه من خلال الشركة
 المقدسة للمسيح ، يمكن للمؤمنين أن يتغلبوا على خداع الشيطان ،
 لأنهم يصيرون شركاء koinwnoi للطبيعة الالهية ويرتقون الى
 الحياة والى عدم الفساد Jo. 3, PG 73, 521 C

وبالنسبة للقديس كيرلس ، فان الانفخارستيا تحقق أسمى
 نموذج للاتحاد الممكن مع المسيح . انها تحقق المشاركة في حياة

الكلمة المتجسد — ليس فقط على مستوى روحى — بل أيضا على مستوى جسدى . أن نشترك ونتناول الافخارستيا يعنى أن نزرع ونغرس فى حياة الاله المتأنس .

٤ — مائدة الافخارستيا مجال لاعادة الانسان لوضعه الأول ولأحيائه وتجديده :

يصور القديس كيرلس حياة المسيح كمعركة ضد قوى الشر وضد أهواء الجسد . اما مائدة الافخارستيا ، هى مكان لاعادة الانسان لوضعه السابق ولأحيائه ولتجديده وأصلاحه ، ولراحته ، وللحصول على العفو والغفران ، ولاعداده ولتجهيزه لمحاربة أهواء الجسد وشهواته . انها المكان ، حيث قوة الكلمة (اللوغوس) تجابه نزوات الجسد وتتغلب عليها . انها المكان حيث تسلط القوة الالهية ضد قوة إبليس وقوة الجسد .

فى الافخارستيا يدخل المسيح حياة المؤمن ويسكن (بفتح السين وتشديد الكاف وكسرها) ويهدىء (أو يسكن) الناموس الذى يثور فى أعضاء الجسد ، ويضرم (يثير — يشعل) تقواها وورعها (أى أعضاء الجسد) نحو الله ، ويحطم (يهدم) أهواءها . وهو لا ينسب تعدياتها اليها ، ولكن بالحرى يشفى أمراضها . وكراعى صالح فهو يعصب ويضمد جراح من يتعرض للهلاك ويقيم من يسقط Jo. 3, PG 73, 585, A يقول القديس كيرلس [فلندعه يمسك بنا ، أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الألوجية السرية (الافخارستيا) ، لكى يحررنا من أمراض النفس

ومن هجمات الشياطين وعنفهم [أنظر الاقتباس السابق من
تفسير انجيل لوقا ٤ : ٣٨ للقديس كيرلس ص ١٠٨) .

عندما يدخل المسيح الى حياة المؤمنين ، وعندما يفتح المؤمنون
قلوبهم وعقولهم للمسيح ويستقبلونه ، فانه يطفأ ويخمد حمى
الانفعالات غير الملائمة ، وهو يقيم المؤمنين ويقويهم في الروحيات
حتى يمكنهم أن يحفظوا ذواتهم ويعملوا ما هو مرضى في عينيه .
يقول القديس كيرلس : [ان المائدة السرية ، جسد المسيح ،
تمدنا بالقوة ضد النزوات وضد الشياطين . ذلك لأن الشيطان
يخاف من هؤلاء الذين يشتركون في الأسرار بوقار وتقوى]
De Myst. 4 : 7

وباختصار فانه من خلال الشركة في مائدة الافخارستيا نحصل
على ما تصلى من أجله ليتورجية سরাيون : [يا اله الحق ، ليأت
كلمتك القدوس على هذا الخبز ، ليصبح الخبز جسد الكلمة ، وعلى
هذه الكأس ، لكى تصبح الكأس دم الحق . واجعل الذين يتناولون
يتلقون دواء الحياة ، لشفاء كل عاهة ، ولتقوية كل نمو وكل
فضيلة ، لا لدينونتهم ، يا اله الحق ، ولا للحكم عليهم أو لخزيهم]
(خولاجى سরাيون — تعريف جورج نصور ويوحنا ثابت — سلسلة
النصوص الليتورجيا — ١٩٧٥ ص ٩٠) .

٥ — الافخارستيا توحد المؤمنين معا :

في مقارنة ، مع ما تحققه الافخارستيا من اتحاد بين المسيح
وبين المؤمنين ، يتحدث القديس كيرلس عن اتحاد يتحقق بين

المؤمنين بعضهم وبعض بسبب اشتراكهم في جسد المسيح الواحد .
وفي كلمات أخرى ، فان القديس كيرلس في حديثه عن الاتحاد
الذى ينتج عن الاشتراك في جسد المسيح ودمه ، لا يكتفى بالحديث
عن هذا الاتحاد في اتجاهه العمودى أو الرأسى بين المؤمن والمسيح ،
ولكنه يتحدث أيضا عن هذا الاتحاد في اتجاهه الأفقى بين المؤمنين
بعضهم وبعض . فهو يكتب : [البركة — من خلال سر
الانخارستيا — لهؤلاء الذين يؤمنون به ، انه يجعلنا من نفس
الجسد ، معه ومع بعضنا بعضا ، بالجسد الواحد أى جسده
الخاص] Jo. 11, PG 74, 560 B ويتساءل القديس كيرلس :
[من يمكنه أن يفصل ويفرق هذا الاتحاد الطبيعى بين المؤمنين
بعضهم وبعض ، هؤلاء الذين — من خلال جسد المسيح الواحد
المقدس — ارتبطوا باتحاد مع المسيح ؟] (المرجع السابق) .

وهكذا ، فان القديس كيرلس يستنتج قيام الاتحاد بين المؤمنين
المنبثق من وحدة جسد المسيح الانخارستى الذى فيه يشارك
المؤمنون . ان الانخارستيا بالنسبة له هى الوسيلة التى اختارها
الابن الوحيد الذى هو حكمة الآب ومشورته ، لكى يمكن المؤمنين
أن يرتبطوا معا ويكونوا فى اتحاد مع الله وفى اتحاد بعضهم مع
بعض ، على الرغم من تميزهم الواحد عن الآخر كأفراد .

وهؤلاء الذين اتحدوا معا من خلال شركتهم معا فى
الانخارستيا ، يصفهم القديس كيرلس بأنهم شركاء أو متحدون فى
جسد واحد Sysswmoi ويسمى القديس كيرلس هذا الاتحاد ،
enosis physike Jo. 11, PG 74, 560 BD بالاتحاد الطبيعى

وهكذا فان المؤمنين يرتبطون بوحدة طبيعية مع المسيح ومع بعضهم البعض . وقد يبدو لنا هنا أن القديس كيرلس يستعمل نفس اللغة التي استعملها وهو يتحدث عن وحدة الكلمة مع جسده الخاص أو الوحدة بين اللاهوت والناسوت في طبيعة المسيح الواحدة . إلا أن القديس كيرلس يتكلم في وضوح ويميز بين الوحدة بين اللاهوت والناسوت في المسيح ، وبين الوحدة أو الاتحاد بين المؤمنين وبين المسيح ، ويطلق على هذا الاتحاد بين المؤمنين وبين المسيح في سر الافخارستيا تسمية : الاتحاد النسبي

وباختصار ، فان المسيح هو أصل الاتحاد ، ليس فقط بين الله والانسان ، بل أيضا بين البشر بعضهم وبعض . ان كون المسيح له نفس جوهر الآب ، هذا يجعله أساس الاتحاد بين الله والانسان ، وكون المسيح قد اتخذ طبيعتنا البشرية واتحد بها ، فهذا يجعله أساس الاتحاد بين الانسان والانسان

٦ - الروح يوحد المؤمنين :

ان الاتحاد بين المؤمنين الذي يتم في الافخارستيا ، ليس له فقط بعد خريستولوجى ، بل أيضا له بعد روحى . يقول القديس كيرلس : [كما ان قوة الجسد المقدس تجعل هؤلاء الذين تحل فيهم ، أعضاء في نفس الجسد هكذا أيضا يفعل الروح الواحد غير المنقسم والذي يسكن فينا جميعا ، فهو يربط المؤمنين جميعا في وحدة روحية] PG 561 AB وهو بهذا التعليم يكشف عن وجهين لعمل المسيح المحيى في سر الافخارستيا : الوجه الذى

يسميه « روحيا » Pneumatikos ، والوجه الآخر الذى يسميه
« جسديا » Somatikos

ان قوة الجسد المحيى تخلق جسدا واحدا لهؤلاء الذين
يشاركون فيه ، وهذا هو وجه الوحدة الذى يتم للمؤمنين بواسطة
الافخارستيا ، وهو ما يقابل العمل الجسمانى للمسيح فى
الافخارستيا ثم أن روح الله الواحد غير المنقسم الذى يسكن
فينا جميعا يدخل نفس البشر فى وحدة روحية وهذا يعبر عن
الوحدة التى يخلقها المسيح فى سر الافخارستيا عندما يعمل
روحيا . (نفس المرجع السابق) .

٧ — الافخارستيا واتحاد المؤمنين فى الثالث :

السيد المسيح والروح القدس يعملان — كما قلنا — على
توحيد المؤمنين مع الله من جهة وبين بعضهم من جهة أخرى .
وعمل الروح القدس والمسيح يتم فى وحدة ومعية لا تقبل الانفصال ،
على الرغم من أن عمل المسيح الجسمانى فى الافخارستيا يظل
الامتياز الخاص للابن . ويذهب القديس كيرلس الى أبعد من
ذلك فيشير الى البعد الثالوثى فى الافخارستيا ، أى اشتراك
الثالوث الآب والابن والروح القدس فى تحقيق الوحدة بين المؤمنين
من خلال اشتراكهم فى الافخارستيا . يقول القديس كيرلس .
[لذلك نحن جميعنا واحد فى الآب والابن والروح القدس ، وأيضا
فى الشركة فى جسد المسيح المقدس] Jo. 11, PG 74, 564 D

٨ - شروط الاشتراك فى الافخارستيا للحصول على فاعليتها :

من هو ذاك الذى يستحق أن يتقدم الى مائدة الافخارستيا :
ما هى الشروط التى يضعها القديس كيرلس للاشتراك فى
الافخارستيا ؟

يقول القديس كيرلس : [ان اشتراك هؤلاء المولودين من
الله ، فى اسرار المسيح ، والنعمة التى يحظون بها من خلال
المعمودية ، يصيران لهم بركة روحية ، ولكن من ناحية أخرى
بالنسبة لهؤلاء الذين لا يزالون يعانون من التردد (ازدواج العقل)
ويتحركون نحو الارتداد (عن الايمان) ، تصير الافخارستيا لهم
لعنة ودينونة]

وأىضا [بالنسبة لهؤلاء الذين يحبون المسيح حبا حقيقيا ،
تصبح لهم الأسرار المقدسة سبب بركة . هؤلاء المشتركون ،
سوف يحظون بالتححرر من الضعف الذى ينزع بهم الى عمل الشر
والى سيطرة الجبن عليهم . لكل من يحب الله ، وللنفس
المقدسة تصير الافخارستيا مثمرة ومنتجة ومزودة بغنى بالثمار
المقدسة]

[ان الانسان غير المقدس والذى يرتكب الخطايا بشكل
ظاهر يجب أن يمنع من الاشتراك فى الطعام الروحى . على أن
هؤلاء الذين يخطئون بسبب ضعف فى عقلهم الباطن يمكن أن
يشاركوا فى بركة المسيح ، على الرغم من أن اشتراكهم لن يكون

على نفس المستوى الذى يكون عليه أشتراك القديسين الذين يسعون للحصول على حياة التبرير وعلى ثبات الفكر وعدم التردد ، والأخذ بما هو صالح] (أنظر

وهؤلاء الذين يدعوهم القديس كيرلس كخطاة نتيجة للضعف الخفى فى عقلهم الباطن ، يشاركون فى بركة المسيح بطريقة تناسب الضعف الاخلاقى ، طريقة للاشتراك تساعدكم على تجنب الخطأ وعلى أن يتوقفوا عن فعل الشر ، وعلى أن يقطعوا صلتهم ويموتوا عن أهوائهم ونزواتهم ، وأن يستعيدوا قوتهم وحيويتهم الروحية (نفس المرجع السابق) .

وفى موضع آخر من كتاباته يناقش القديس كيرلس وضع هؤلاء الناس الذين يرفضون الاشتراك فى سر الافخارستيا بحجة عدم استحقاقهم ، والا فانهم سوف يتعرضون للدينونة ، على أن الامتناع عن الاشتراك فى سر الافخارستيا ليس هو العلاج بالنسبة لهؤلاء ، فاذا كانت الزلات سوف تمنعهم عن الاقتراب من السر ، فمتى سوف يقتربون ومتى يوجدون مستحقين للتناول ، فقد لا يتمكنون من الكف عن ارتكاب الزلات وبذلك يمتنعون عن الاشتراك فى مائدة الافخارستيا التى تهب الحياة الأبدية . ويوصى القديس كيرلس أمثال هؤلاء أن يحاولوا التزام الحياة الفاضلة وأن يشتركوا فى الافخارستيا لانهم سيجدون فيها الدواء لكافة الأمراض] .

وبلا شك فان القديس كيرلس قد أخذ بجدية كامات اللوئيتورجيا : « القدسات للقديسين » على أن القداسة في نظره هى ما حصلنا عليه بواسطة المعمودية وحلول الروح القدس في داخلنا . بالنسبة للقديس كيرلس فان هذه الكلمات « القدسات للقديسين » لا تؤخذ كعبارات تشير الى الشروط التى يجب أن يكون عليها من يتقدم للاشتراك في الانفخارستيا كحصوله لمجهوده الروحية ، بل تشير فقط الى القداسة كثمرة للمعمودية التى حصل عليها المعمدون ، أن تكون قديسا في نظر القديس كيرلس يعنى أن تكون قد تعمدت وبدأت في اظهار ثمار الروح في حياتك . ويتضح هذا المفهوم عند القديس كيرلس في تفسيره لقول المسيح لمريم المجدلية في يوحنا ٢٠ : ٧ : « لاتلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى » .

يقول القديس كيرلس : [ولا يمكن أن نختن روحيا ان لم يسكن فينا الروح القدس بالايمان والمعمودية المقدسة . لذلك فقد كان لانقا أن تمنع مريم مؤقتا من لمس جسده المقدس ، لأنها لم تكن قد نالت الروح القدس . فرغم أن المسيح قام من الأموات ، ولكن الروح لم يكن قد أعطى بعد للبشرية من الأب بواسطة المسيح . ولكنه حينما صعد الى الأب ، أرسل الروح الينا ، حسب قوله « خذركم أن انطلق ، لأنى ان لم أنطلق لا يأتكم المعزى . ولكن أن ذهبت ، سأرسله اليكم » (يو ١٦ : ٧) .

فلأن الروح القدس لم يكن قد نزل بعد إلينا ، لأن المسيح لم يكن قد صعد بعد إلى الأب ، فهو لهذا السبب منع مريم من لمسه لأنها لم تكن قد أخذت الروح ، قائلا لها « لا تلمسيني لأنني لم أصد بعد إلى أبي » ، أى لم أرسل لك بعد الروح القدس . ومن هنا فإن هذا المثال ينطبق على الكنائس . فأننا نمنع الذين آمنوا بلاهوت المسيح وأترفوا بالإيمان — أى الذين أصبحوا موعوظين — نمنعهم من الاقتراب من المائدة المقدسة لأنهم لم ينالوا غنى الروح القدس بعد ، فإن الروح لا يسكن في الذين لم يقبلوا المعمودية . ولكن حينما يصيرون شركاء الروح القدس ، فلا يوجد ما يمنعهم من لمس المسيح مخلصنا . لذلك أيضا ، فكل الذين يرغبون في الاشتراك في الافخارستيا المقدسة يقول لهم خدام الأسرار الالهية : « القديسات للقديسين » ، وبذلك يعلمونهم أن الاشتراك في القديسات هو المكافأة التي يحصل عليها الذين تقدسوا بالروح [(عن مقال نشر بالكتاب الشهري لبیت التكريس لخدمة الكرازة — مايو ١٩٨٦ — عن شرح جزء من اصحاح ٢٠ لانجيل يوحنا للقديس كيرلس — ترجمة مركز الدراسات الآباء . ص ١٦ ، ١٧) .

٩ — الالتزامات المترتبة على الاشتراك في الافخارستيا :

هناك بلاشك التزامات تترب على اشتراكنا في الافخارستيا . فإذا كان شخص ما قد اشترك في المسيح من خلال الافخارستيا ، فإن عليه أن يسلك كما سلك المسيح .

انه من الضروري : كما يقول القديس كيرلس — ان الشخص الذى اشترك فى المسيح من خلال جسده ودمه الأقدسين ، أن يكون له فكر المسيح وأن يحب ممارسة الأعمال الصالحة Ador. 17 PG 68, 1072 A وأحد الشروط المهمة للاشتراك فى الافخارستيا أن يظهر المؤمنون ، من خلال ضبط النفس Enkrateia أنهم أقوى من نزوات الجسد Jo. 3, PG 73 521

١٠ — الحاجة الى الاشتراك المنتظم فى سر الافخارستيا :

ان اكتساب الحياة الروحية من خلال الافخارستيا يتطلب اشتراكا منتظما فى السر . فالمؤمن يحتفظ بحياته الروحية وينمو فى الروح ، طالما استمر ارتباطه بالمسيح — ليس روحيا فقط — ولكن أيضا من خلال ممارسة عملية ومنتظمة للأكل من جسد المسيح والشرب من دمه . أما الاشتراك غير المنتظم فى الافخارستيا فقد يحرم المؤمن من الحياة الأبدية . أن هؤلاء الذين لا يأخذون المسيح من خلال الافخارستيا — كما يقول القديس كيرلس — يظلون محرومين بصورة مطلقة من أى اشتراك أو تذوق للحياة المقدسة السعيدة

١١ — تشبيه الافخارستيا كزاد لرحلة روحية :

يصور القديس كيرلس المؤمنين الذين يتحدون بالمسيح ويتحدون بعضهم ببعض من خلال الافخارستيا بمن يقومون بتنظيم

رحلة روحية فى حياتهم تهدف الى التمتع بالخلود والتخلص من الفساد . ويشير القديس كيرلس الى هذه الرحلة الروحية والى دور الانفارستيا فى اعداد المؤمن لهذه الرحلة — وان كان بطريق غير مباشر — فى حديثه عن الفصح اليهودى كعبور للحياة من صورة الى صورة اخرى مغايرة . ومن صورة العبودية الى صورة الحرية والى ارض الموعد . وهكذا فان الذين قبلوا الخلاص بالمسيح لايعودون يرغبون فى البقاء فى اخطائهم السابقة ولا أن يستمروا فى طريق الخطية ، وهم يعبرون من محبة الجسد الى الاعتدال ، ومن جهلهم السابق الى معرفة الله معرفة حقيقية ، ومن الرذيلة الى الفضيلة ، ومن عار الخطية الى مجد التبرير ، ومن الموت الى الخلود . وفى مقابل المن الذى كان الاسرائيليون يتغذون عليه فى رحلتهم فى البرية ، فان السيد المسيح هو الخبز الحقيقى الذى يهب الحياة الأبدية ويحررنا من رباطات الموت . ان الانفارستيا على هذا النحو هى طعام المسيح ومؤنثته فى رحلة الحياة . أنها الطعام الروحى الذى يقوى النفس .

ويتحدث القديس كيرلس عن المسيح الذى يهب نفسه كزاد Efdion لهذه الرحلة Ador. 7, PG 68, 501 B لقد تحدث أيضا القديس ثيوفيلس الاسكندرى عن الانفارستيا كزاد للخلود وهذا يعنى أن اعتبار الانفارستيا مؤونة لرحلة الحياة كان أمرا شائعا فى الفكر الاسكندرى .

ويقارن القديس كيرلس بين السيد المسيح وبين هارون ،
فالمسيح باعتباره رئيس كهنة للعهد الجديد لا يباشر وظائفه
الكهنوتية وفقا لأسلوب جسدى (Sarkikos) بل من أجل
تحقيق حياة لاتنى PG 71, 448 D-A

١٢- الانفخارستيا تهب الحكمة :

هذه الرحلة الروحية التى فيها يطعم المسيح المؤمن ويعده
للحياة الروحية من خلال سر الانفخارستيا ، تتضمن ايضا هبة
الحكمة والاستنارة . فالانفخارستيا تنقل الانسان من طبيعته البهيمية
الفضلة ومن غرائزه وميوله الحيوانية ، وتجدد عقله ودوافعه
واتجاهاته . PG 72, 488 D كذلك يعلم القديس كيرلس أن الكمال
Teleiosis الذى يتحقق للمؤمن خلال المسيح فى سر
الانفخارستيا وقوة أسرارهِ يجعل المؤمن حكيما
Ador. 3, PG 68, 285 B

١٣- عدم الفساد — أهم هبات الانفخارستيا :

ان سطوة الموت والفساد الذى يحل بالانسان ، قهر هذه
القلوى العدائية التى تجابه الانسان بواسطة التناول من جسد
المسيح ودمه الأقدسين ، هى أهم ما يركز عليه لاهوت
الانفخارستيا عند القديس كيرلس . ان أهم ما يؤكد عليه القديس
كيرلس فى لاهوت الانفخارستيا ، ان الانفخارستيا تهب الخلود

وتحرر الانسان من سلطان الموت وتحصنه ضد الفساد وتهبه الحياة الأبدية . وهو يستعمل للتعبير عن هبة الخلود التي تمنحها الافخارستيا كلمتي Aphthorsia (أى عدم الفساد) و Athanasia (أى الخلود) . وعلى الرغم من أن القديس كيرلس يستعمل هاتين الكلمتين بالتبادل فإنه يستعمل بالأكثر كلمة Aphthorsia — عدم الفساد — في حديثه عن الافخارستيا .

ويعلم القديس كيرلس أن الانسان المائت يجب أن يشارك في جسد ذلك الذى هو حى بالطبيعة ، اذا كان يرغب فى أن يستعيد الخلود ويتحرر من الفساد PG 72, 908 D 19 : 22 «
 ويعكس كلامه هذا مفهومه عن السقوط وكذلك مفهومه عن ثمار التجسد . ان أكثر الخواص ، التى تعكس صورة الله فى الانسان — عند القديس كيرلس — هى خاصية الخلود PG 74, 276 D-A
 ان عصيان الانسان أدى الى فقدان الانسان لروح الله ، وتبعاً لذلك فقدانه للخلود وحياة الفضيلة Jo. 5:2 Pusy 691, 1, 20
 عند القديس كيرلس الله وحده هو الخالد . وكل انسان انما يحصل على هبة الخلود من مصدر غير ذاته . وفى هذا المعنى ، فان النفس أيضاً مائتة وفاسدة . ومع ذلك فان النفس ليس لها فى ذاتها بذار فسادها . فالكلمات « أنت تراب والى التراب تعود » قصد بها الجسد فقط وليس النفس PG 73, 160 BC

ولقد أعتبر القديس كيرلس أن التجسد ابراز لاهتمام الله باصلاح الجسد أكثر من النفس .

وفى شرحه لمفهوم الخلود أو عدم الفساد أشار القديس كيرلس الى معناه الاخلاقى وليس فقط المعنى الجسدى . فالفساد فى لاهوت القديس كيرلس لا يعنى فقط الموت الجسدى ، ولكن يعنى أيضا الموت فى سيطرته الروحية ووسطوته وسلطانه على الانسان فى حياته قبل الموت . PG 70, 892 AB

ان اعادة الانسان لوضعه السابق ، تتحقق فى تجسد الكلمة . ففى المسيح استعدنا جمال طبيعتنا وصورة الله فى الانسان

ان الموت الذى داهم المسيح الذى هو جسد الحياة ، قد هزم وقضى عليه بواسطة المسيح PG 68. 244 D انه فقط فى المسيح الذى هزم الموت يمكننا أن نهزم الموت .

وهذا الانتصار على الموت يوهب للانسان بواسطة سر الافخارستيا . فمن خلال سر الافخارستيا يرتدى الجسد Amfiennusthai عدم الفساد PG 72, 297 D .

ان جسد المسيح المقدس « يحفظ » Synechein الاجساد التى امتزجت به من خلال سر الافخارستيا ويقيها من الفساد PG 73, 520 D ان حلول الموت فى الانسان يستبدل بحلول

الحياة والخلود . ان المسيح يزحزح Anamochleuein
ويطرد الموت الذى حل فى جسد الانسان وهو يخبأ الحياة فى
داخل المؤمن anapokruptein من خلال جسده الخاص
PG 73, 582 A انه يولج أو يدخل الحياة فى المؤمن كبذرة خلود
Sperma Athanasias وهذه تبطل الفساد الكائن فى الانسان .
ان الافخارستيا تطرد Ex-Elaunein الموت وتنقذ من
Existanai الفساد PG 73, 565 D انها تهزم Nikeia الفساد
بصورة مطلقة PG 74, 344 B ان موت المسيح يبطل
katargein الموت الذى أصاب أعضاء الانسان .
PG 74, 869 CD



سابعاً : ملخص اجمالى :

فى نهاية هذه الدراسة نشير الى ملخص ما كتبه كونستانتين
دراستسيلاس Constantine Dratsellas عن تعاليم القديس
كيرلس عن الافخارستيا (١) .

عندما يتحدث القديس كيرلس عن اشتراك المؤمنين فى
النعمة الالهية ، يشير دائماً الى الافخارستيا المقدسة التى من

-
- (1) Dratsellas (C.) Questions of the Soteriologic Teaching of the Greek Fathers with special reference to St. Cyril of Alexandria (reprinted from Theoloiga) Athens 1969 p. 110-113.

خلالها يشارك المؤمن في الله ويقبله في أسلوب جديد سرى ولكنه حقيقى . من خلال الانفخارستيا يحقق المؤمن علاقة جديدة باطنية وحقيقية مع الله الابن . وعلى الرغم من أن القديس كيرلس لم يكتب مؤلفا خاصا عن الانفخارستيا المقدسة ، فهناك اشارات كثيرة عن هذا السر في مختلف كتاباته . وهناك ثلاثة محاور خريستولوجية أساسية في تعليم القديس كيرلس ، لفهم المحتوى الخلاصى للانفخارستيا ، على النحو التالى :

١ — ان جسد المسيح ليس هو مجرد جسد انسان ما .
ان جسده ، الذى هو جسد محيى ، هو جسد الكلمة المتجسد ،
والا فان الجسد يخلو من القوة الحية .

٢ — ليس هناك شك في أن جسد المسيح هو جسد محيى .
وهو جسد محيى ليس بذاته ، ولكن فقط بسبب اتحاده باللوغوس
الالهى على أن هذا ما كان من الممكن أن يتحقق الا بسبب الاتحاد
الأقنومى بين الطبيعة الالهية والطبيعة الناسوتية ، وصيرورتهما
واحدا .

٣ — من خلال الانفخارستيا يتقبل المؤمن ، ليس فقط نعمة
المسيح بل المسيح ذاته ، جسده ودمه . والقديس كيرلس يؤكد
هذه الحقيقة ويشدد عليها . ان الخبز في الانفخارستيا ليس مجرد
رمز بسيط لجسد المسيح ، ولكنه هو جسد المسيح ذاته ، وكذلك

فالخمر هو دم المسيح ذاته . ان الخبز والخمر لا يحصلان فقط على القوة المحيية ، ولكنهما يتغيران تغيرا حقيقيا ويصيران جسد المسيح ودمه بقوة الله .



وحيث أن جسد المسيح يقدم للمؤمن في الافخارستيا ، فهو يسمى بالمائدة الروحية الحقيقية ، وبالبركة الروحية . وعلى الرغم من أن السيد المسيح هو الذى يهب الحياة للانسان ، فان القديس كيرلس يعلم أيضا ان الروح القدس يفعل نفس الشيء . واذا كان التغير والتحول في الخبز والخمر يحدث بقوة الله ، الا ان ذلك يتم بطريقة سرية لا يدركها العقل البشرى ، وعلينا أن نتقبل هذا بايمان وفي صمت .

والى جانب هذا السر ، سر تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الاقدسين ، فهناك سر آخر يشير اليه القديس كيرلس وهو أن جسد المسيح لا يصيبه أى نقص عندما يكسر ويوزع في نفس الوقت على عدد لا يحصى من البشر وفي كل جزء من اجزاء العالم . وفي نفس الوقت يكون السيد المسيح حاضرا في كل مكان حيث يحتفل بسر الافخارستيا . وعندما يذكر القديس كيرلس أن جسد المسيح يكون حاضرا في كل مكان في نفس الوقت ، فهو يقصد أن المسيح بتمام كيانه حاضر في كل مكان . ان المسيح

الواحد غير المنقسم يكون حاضرا في كل احتفال أفخارستى في كل مكان وفي نفس الوقت . وهذا التعليم له أهميته الخلاصية . ان جميع الناس ، وليس البعض منهم ، يمكن ان يتقبلوا المسيح اذا شاركوا في الافخارستيا . وهذا يؤكد عمومية الخلاص ، أى ان الخلاص عام مقدم لجميع الناس في كل مكان وفي كل وقت . ان المعنى الخلاصى للافخارستيا المقدسة ، يتحقق في كون المسيح يدخل ويسكن في المؤمنين الذين يشاركون فيها . من خلال جسده ، يجىء المسيح ويسكن داخل الانسان .

ويتحدث القديس كيرلس عن علاقة خاصة باطنية وعن اتحاد بين المسيح والانسان . عندما يشارك المؤمن في جسد المسيح فانه يصير واحدا مع المسيح ويعيش ويكون فيه . ويستعمل القديس كيرلس الفعلين التاليين Synanankionasthai . Anakerannynai — (Mingle — blend يمتزج — يتحد) ليعبر عن هذا الاتحاد بين المسيح والمؤمن . في تفسيره للأنجيل حسب القديس يوحنا (٦ : ٥٧) يقول القديس كيرلس أنه كما ان الخمير يوجد ويمتزج بالعجين كله ، هكذا يعيش المسيح مع البشر ويتحد بهم . وكما أن الخمير هو علة تخمير العجين كله ، هكذا فان المسيح هو علة فعالية الافخارستيا ، فهو علة النعمة والحياة والتقديس لن يشارك فيها .

على أن القديس كيرلس وهو يتحدث عن اتحاد المؤمنين بالمسيح من خلال الافخارستيا ، فهو يتجنب خطأ خطيرا . انه يتكلم عن اتحاد روحي وحقيقى بين المؤمنين المسيح ، ولكنه فى هذا الاتحاد ، يظل الانسان انسانا ، ولا يفقد الانسان انسانيته او لا يفقد طبيعته ، وكذلك من جهة الله فلا يحدث تغيير فى الطبيعة الالهية ليصير مجرد انسان ، ويسمى القديس كيرلس هذا الاتحاد Methexis , Metoche , Metalepsis

ان المسيح يوحد الانسان معه ويهبه كل بركة . ويستعمل القديس كيرلس الفعل emfuteuein — يفرس ، والفعل entithenai — يضع فى — لى يبين أن المسيح يعيش داخل الانسان .

ان حياة المسيح فى المؤمن تكسبه خصائص كثيرة . ان القديس كيرلس يؤكد أن جسد المسيح يصير فى الانسان بذرة محيية ، طالما أن الانسان يشارك فى طبيعة المسيح الاله المتأنس . وهذا امتياز كبير للبشرية لأنها تعطيتهم أن يشاركوا فى عدم الفساد وفى الخلود الذى هو صفة الهية . ان الماء بطبيعته بارد ، ولكن عندما نضعه فى اناء ساخن ، يصير الماء ساخنا أيضا . ان البشر يعانون من الفساد لسبب الخطيئة ، ولكن اذ يتحدثون مع الله غير الفاسد ، فانهم يصيرون أيضا غير فاسدين ، ويستعمل القديس كيرلس هذا العمل المناسب anastoiceioutha (Restore) (استعيد . مجدد) .

وحيث أن الله حياة ، فان المؤمن الذى يأخذ المسيح فى الافخارستيا ، يأخذ حياة حقيقية ، ويصبح مشاركاً فى حياة الله . وفى الافخارستيا يأخذ المؤمن المسيح كقوة مقدسة ، تقوده الى القداسة ، وتمكنه من أن يعيش حياة مقدسة . كذلك يحصل الانسان على الحياة الأبدية . ولذلك يتكلم القديس كيرلس عن الافخارستيا كبذرة للخلود تهب عدم الموت وتقى الجسد من الفساد . ان المسيح سوف يبطل موت جسد هؤلاء الذين يتقبلون المسيح كحياة لهم . ان المؤمنين بلاشك يتعرضون فى حياتهم الأرضية الى الموت الجسدى ، ولكن الافخارستيا تصير لهم بذرة ودواء ضد الفساد فى الحياة الأبدية ، وهذه بلاشك عطية فوق طبيعية يهبها الله للمؤمنين من خلال سر الافخارستيا . على أن عطية النعمة هذه لا تدرك الا من قبل الذين يؤمنون .

لهؤلاء الذين يؤمنون ، تصير الافخارستيا قوة للقضاء على ضعفهم ، وهكذا فان الضعف والموت ييطان ويحولان بصورة مطلقة فى الحياة الأبدية .

وعلى ذلك فان الافخارستيا بالنسبة للقديس كيرلس ، ليست مجرد احتفال ليتورجى ، بل هى مقدمة حقيقية ، ذبيحة غير دموية . انها مقدمة حقيقية تستمد حقيقتها من حقيقة صلب المسيح فى الجلجثة . المسيح هو التقدمة فى سر الافخارستيا ، ولكن فى نفس الوقت ، هو الذى يقدم الذبيحة غير الدموية . فالمسيح هو فى نفس الوقت الكاهن والذبيحة غير الدموية .

أولا : صدر من سلسلة دراسات أبائية :

- ١ : الوجود شـركة للمطران يوحنا زيزيولاس
٢ : النعمة عند القديس أنثاسيوس (جزء أول) دكتور وهيب قزمان
٣ : مقدمة في علم الآباء دياكون مجدى وهبه صموئيل
٤ : الروح القدس عند الآباء أعمال مؤتمر الدراسات الابائية (لسنة ١٩٩٣)
٥ : الافخارستيا عند القديس كيرلس للدكتور موريس تاووضروس

ثانيا : سلسلة نصوص الآباء :

- ٢٦ : تفسير انجيل لوقا (الجزء الأول) - للقديس كيرلس الاسكندرى
٢٧ : عظات القديس مقاريوس الكبير (طبعة ثانية منقحة)
٢٨-٤١م : الاشتياق الى الله (تفسير مزمو ٤١) لديديموس الضير
٢٩ : تفسير انجيل لوقا (الجزء الثانى) للقديس كيرلس الاسكندرى
٢٨-٢٢م : الرب يرعانى (تفسير مزمو ٢٢) لديديموس الضير
٣٠ : أوريجينوس - عظات على سفر العدد
٣١ : الروح القدس - للقديس أنثاسيوس

يطلب هذا الكتاب من :

+ مركز دراسات الآباء بمصر الجديدة

ت ٢٤١٤٠٢٣ - ٨٣٦٣٨٩

+ المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم

دار الثقافة

١٢٤٠٥٧٥٣